المتنزه

علي الطائي

وقتٌ،
كبياضِ الشاشةِ في دُورِ العَرضْ
تتغلغلُ فيه وجوهٌ وخُطا وثيابْ
جَمْعٌ يتنزَّه
لَفَتاتٌ لا تُمسِكُ ما تَرغبْ
ومواعيدُ بلا ساعاتْ
وعطورٌ تشغلُنا كظنونْ
وهناك متاعبُ خجلىٰ
لا ترجو حتى مَنْ لا يتعذَّرُ أنْ يتنصَّتْ
فوضىٰ ملساءُ تغادرُنا
وتُضيِّعُ دفءَ التحديقْ
لا يُشبِهُ ما أشهدُهُ حالةَ مَنْ يتخلى عما يَملِكْ
لا يُشبهُ حَيرةَ مَنْ تدعوهُ امرأةٌ لا يعرِفُها
لا يُشبهُ ما يُغْدِقُهُ حُسْنٌ،
بعد ظهيرةِ صيفٍ في مكتبِ رِحْلاتٍ جويهْ -
رَغَباتٌ لا يُعلنُها الزُّوارُ ولا المتنزَّه
تتحاورُ في إيحاء مسموعْ
بلَّلَ قُمصاناً وهواءً مُشترَكاً
رَغَباتٌ لا تُفصِحُ عن صمتٍ وحدَهْ
هل هي ألّا نلقىٰ أحَداً
يأخذُ منا ما حَطَّمَنا حتى نلقاه
هل هي عزلةُ مَنْ يستغني عن حُراسْ؟ -
مطلوبٌ منا أنْ يفضُلَ وقتٌ
لإدامةِ ما يبقىٰ منا -
هل هذا إقناعٌ
أمْ أسفٌ لا يبدو أنَّ الآهاتِ تُعينُ عليه؟ -
قِشرتُنا الحجريهْ
لا أدري كيف تصادِمُها المرآةُ ولا تتحطَّمْ
تَعَبٌ قِشرتُنا
تعبٌ عنه جميعاً نبحثُ في صبحِ اليومِ التالي
شكوىٰ بدواليبَ ورقّاصاتْ
لا تختارُ سوى صمتٍ يشمُلُنا أحياناً
نَجهدُ أنْ نتذكَّرَ فيه الضائعَ منا -
أيظنُّ بنا ينأىٰ
حُبٌّ لا يُفْضي
ومُشاعٌ ليس لنا
ساعةَ نغدو مِلْكاً
لجمالٍ لا يَصحبُ مَملوكيهْ؟ -
ما يدفعُنا أنْ نتراثىٰ
حُبٌّ مُتَّكلٌ،
فهو أغانٍ ليس لنا فيها آه
تحمِلُ عنا ما نرغَبُ أنْ يَشْغَلَنا -
كسريرِ الأعزبِ ذاك المتهاوي كلَّ مساءْ
يبقىٰ أمرٌ يدفعُنا أنْ نهجُرَ عَجْزاً طالْ.